

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

عزيزى القارئ..

السخرية أنواع كثيرة.. فمنها ما ييكن ويضحك .. ومنها ما يينى ويهدم ..
ومنها ما يرفع ويخفض .. ومنها ما يرضى ويغضب .. ومنها ما يصيب ويخيب ..
ومنها ما يدنى ويقصى .. ومنها ما يُقبل ويُدبر .. ومنها ما يلذع وينفع .. ومنها
ما يلذ ويشد .. ومنها ما هو مقبول ومرفوض .. ومنها ما هو مرغوب ومكروه ..
ومنها ما هو مطلوب ومردود ..

وتختلف النظرة إلى السخرية - كلون من ألوان النقد اللاذع - باختلاف
مفهومها ، وتَقَبُّلِها عند الناس .. فهى - مثل كثير من قضايا الحياة البشرية
كالحب والسعادة والمرأة والجمال - مسألة نسبية تختلف من شخص لآخر.

* * *

وعلماء النفس يعرفون للسخرية أثرها فى المحافظة على الجبهة الداخلية
للساخرين وتقويمها ، بالإضافة إلى هدف التغيير الاجتماعى إلى ما هو أفضل ..

* * *

واستخدام السخرية كوسيلة لرد عدوان الغير تعتمد إلى حد كبير على
استعداد الشخص المزاجى ..

فالرجل الذى أصبح محوراً لسخرية الغير ، قد يستكين و ينطوى على نفسه ، وكأنه يعترف بما وصمه به خصمه من نقص ، أو قد يثور فى وجهه ، فيرد العدوان بطريقة سافرة ، أو قد ينزع إلى سلاح السخرية فيهاجمه بطريقة ملتوية دائرة ، إذا اكتشف أن عدوان هذا الخصم من التفاهة بحيث لا يستأهل المخاصمة السافرة ، أو أنه لا قدرة على صده إلا باستخدام الحيلة ، والسخرية: إحدى هذه الوسائل^(١) ..

* * *

وحينما بدأ العقاد القول عن ملكة السخر عند المعرى سائلاً : لم يسخر الإنسان ؟ .. أجاب قائلاً :

« إنه ينظر إلى مواطن الكذب من دعاوى الناس فيبتسم ، وينظر إلى لجاجهم فى الطمع وإعنائتهم أنفسهم فى غير طائل فيبتسم ، وهذا هو العبث . وذاك هو الغرور .. فالعبث والغرور : بابان من أبواب السخر، بل هما جماع أبوابه كافة. وكل ما أضحك من أعمال الناس فإنما هو لون من ألوان الغرور ، أو ضرب من ضروب العبث .. وكثيراً ما يلتقيان^(٢) » ..

* * *

ولقد كانت مصر الفرعونية تضحك ، فلما دهاها ما أصابها من غزو الفرس و اليونان والرومان لها .. ذهبت تنفس عن عذابها وحقدتها وكآبتها بفكاهات مرة مليئة بسموم اللذع والتهكم والسخرية^(٣) .

(١) سيكلوجية الضحك - أحمد عطية الله ..

(٢) جحا الضاحك المضحك - عباس محمود العقاد .

(٣) الفكاهة فى مصر - د . شوقى ضيف ..

ويقول أحمد عبد المجيد :

- للضحك وجهان .. وجه حاد هادف ، ووجه هازل أجوف ، ليس فيه إلا قهقهة عالية تضدع الرءوس ، ويخلو محتواه من الهدف و المبدأ و السخرية التى تتطلع إلى إصلاح معوج ، أو تقويم انحراف، وتستهدف التحرر من العبث ، لترقى إلى ذروة من الضحك المهذب الرزين الرصين الذى يصل إلى أعماق متلقيه من الطبقة المثقفة ، وإلى أبعاد يعجز عن الوصول إليها الضحك الهازل السفیه ..

* * *

ويقول د. نشأت العنانى :

و السخرية فى مجالها الأدبى يتسع مداها ، و تنفسح دائرتها؛ لتحوى الكثير من المعانى اللغوية، و تندرج تحتها المصطلحات البلاغية، و تشمل الصور والأساليب ، و الحركات والسكنات، والإشارات و الكلمات التى يحمل فحواها معنى الهزء، والاستخفاف ، والغمز ..

والسخرية الأدبية : فن .. و أعنى بفنية السخرية : أن يخرج الكاتب خاصيات من يسخر منه ، ويكشف عن عيوبه ومساوئه ، ويبرزها ، و يجلى غموضها مظهراً فى ذلك - روحه وانفعاله ، ومضيفاً شعوره ووجدانه ، وأحاسيسه ولمساته .. فتكون سخريته إبرازاً لبواطن الأشياء كما يراها هو ، وكما تنفذ من خلال شعوره مضيفاً إليها تجربته و انفعاله ، ثم التنويع فيها ، والابتكار فى ضروبها ، واختيار العناصر والأدوات وترتيبها ترتيباً خاصاً ، ومزجها مزجاً معيناً ترتضيه نفسه ، و يتلاءم مع ذوقه وطبعه ، بحيث يرى ذلك أعون على تحقيق الهدف ، وأقدر على الوصول إليه بأسلوب بارع الحسن و الجمال ..

وهأنذا-عزيزى القارئ - أقدم لك نماذج من أعلام الفكر الساخر، تجمع بين الأديب الباحث ، و القصاص الماهر ، والناثر المبتكر ، والفنان المبدع ، والجامع المتقن لكافة فنون القلم فى شتى نواحيه.. فمنهم المداعب بنقده، ومنهم الضاحك برؤيته الساخرة ، ومنهم المعالج بكلماته الساحرة ، ومنهم من يلتزم الشعر فى التعبير ، ومنهم من يكتب المقال بالتشهير، ومنهم من يسلك سبيل المقامة لإصلاح كل صغير و كبير .. وغيرهم ..

سيد صديق عبد الفتاح

* * *

